ملخص البحث: نقد المقاربات المعاصرة في الفكر السياسي الإسلامي؛ محمد شحرور نموذجا

يسلط هذا البحث الضوء على تناول بعض المفاهيم السياسية النابعة عن قراءة الدكتور محمد شحرور المثيرة للجدل؛ نظراً لاتساع مشروعه التأويلي، في كثير من النقاط والمحاور.

إن قراءة المفكر محمد شحرور تواكب خطاب بعض الأصوات التجديدية الحداثية التي تحاول كسر قيود التقليد في قراءة النصوص الدينية، من خلال مراجعة كبرى للمعتقدات الدينية السائدة.

ينطلق شحرور في قراءته من الأنثروبولوجيا والأركيولوجيا والرياضيات والفيزياء، ويقدم كما في أغلب كتبه قراءات للقرآن يزعم أنها جديدة، كما يعتمد على منهجيته العلمية التي استقاها من المناهج النقدية والتأويلية في الغرب، على النص القرآني مباشرة دون الأخذ بالنص النبوي أو السلفي، بقصد الوصول إلى نتائج تنفي التناقض بين القرآن والعلم.

ناقش البحث مفهوم العدل القرآني عند شحرور الذي يشمل عنده "كل شيء" إذ أكد أن أسس العمل الصالح في الإسلام العدل في كل شيء؛ لأن الإسلام جاء لمحاربة الطغيان في كافة أشكاله تحقيقاً

للعدل، ومن أشكال الطغيان العقائدي والاجتماعي والفكري والعلمي، حيث طغى الوهم والخرافات على التأويلات الدينية في مسائل العلم والخلق والكون، والطغيان السياسي والطغيان الاقتصادي.

كما تطرق البحث إلى مفاهيم الأمة والقومية والشعب، حيث جاء مفهوم الأمة في القرآن الكريم بعدة معاني إلا أن المعنى الشائع هو جماعة من الناس التي تتبع ملة واحد، أما معاني القومية والأمة فإنه يربطها كيان الدولة في مصطلح "الشعب" الوارد في القرآن الكريم.

أما مفهوم الحرية فيصل شحرور إلى أن مصطلح العروة الوثقى الذي ورد في القرآن الكريم يعني الحرية، ومفهوم المواطنة يقابلها الأمانات في السياق القرآني، إذ تعني ضرورة المحافظة على روح المواطنة، للحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره، بينما يتبنى مفهوم الدولة المدنية وتعريفها ككيان يتكون من إقليم وشعب وسلطة.

وأخيرا السلطة، وهي مهمة، حسب شحرور، بوصفها حجر الأساس في تشكيل الدولة ومؤسساتها، وبالإمكان تحليل مفهوم السلطة على ثلاثة مستويات تتكامل فيما بينها، مستوى القوة، ومستوى القانون، بمعنى أن القوة كأداة للإكراه لابد أن تخضع لتقنين القاعدة القانونية، لتدخل الشرعية كمستوى ثالث تضمن الرضا والقبول.

في النهاية، يتلخص موقف الباحث حول القراءة السياسية للقرآن الكريم عند شحرور، أنه بقدر ابتعاده عن الفقهاء والمفسرين والمتكلمين المسلمين في العصور الإسلامية السابقة، اقترب من الفكر السياسي الغربي إلى حد الانغماس، بل وصل به الحال إلى تطويع آيات قرآنية لتقارب أو تماثل نصوصا لاحقة مع هوبز ومنتسكيو وغيرهم!!

وهذا لا يعني اختلاف الباحث مع بعض ما ذهب إليه، ولكن غير المحمود هو المغالاة في رفض الأطروحات الإسلامية السابقة، بحجة جهل التراث وفشله في اكتشاف جوهر القرآن، وبنفس الوقت يتم فيه تبني أطروحات غربية.